

أعضاء البيان

@ 331 @ فعليكم أن تحذروا يا كفار مكة من تكذيب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الكفر بما جاء به لئلا نهلككم بسبب ذلك كما أهلكنا به القرون الكثيرة الماضية . .

وقد ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة ثلاث مسائل :

الأولى : أنه أهلك كثيرا من القرون الماضية ، يهدد كفار مكة بذلك . .

الثانية : أنهم نادوا أى عند معاينة أوائل الهلاك . .

الثالثة : أن ذلك الوقت الذى هو وقت معاينة العذاب ليس وقت نداء ، أى فهو وقت لا ملجأ

فيه ، ولا مفر من الهلاك بعد معينته . .

وقد ذكر جل وعلا هذه المسائل الثلاث المذكورة هنا موضحة في آيات كثيرة من كتابه . .

أما المسألة الأولى وهي كونه أهلك كثيراً من الأمم ، فقد ذكرها في آيات كثيرة ، كقوله

تعالى : { وَكَامٌ أَهْلٌكَذَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ } وقوله تعالى : {

فَكَأَيُّ يَوْمٍ مَّزِينٍ قَرِيبَةً أَهْـلَكَ ذَٰهَبًا وَهَيَّـطَ لَـلْـمِـمَةِ ۖ { . وقوله تعالى : { أَلَمْ

يَا تَرِكُكُمْ زَبَابُ الَّذِينَ مِّنْ قَبْلِكُمْ قَوْمَ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ

وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ { . والآيات بمثل ذلك كثيرة

■ ■

وقد ذكر جل وعلا في آيات كثيرة أن سبب إهلاك تلك الأمم الكفر بالله وتكذيب رسله كقوله في

هذه الآية الأخيرة مبيناً سبب إهلاك تلك الأمم التي صرح بأنها (لا يعلمها إلا الله) {

جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَعْدِيَّهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ

وَقَالُوا ۖ إِنَّا كَافِرُونَ ۚ إِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا سَمِعْنَا

تَدْعُو زَنْدًا إِلَـلَـيْهِ مُرَيَّبٌ . . {

وقد قدمنا في الكلام على هذه الآية من سورة إبراهيم ، أقوال أهل العلم في قوله تعالى

: { فَرَدَّ دُوًّا ۚ أَيْ دِيْدِيْهِمْ ۚ فَرَىٰ أَفْوَاحَهُمْ ۚ } وبينا دلالة القرآن على بعضها ،

وَقَوْلُهُ تَعَالَى { وَكَأَيُّ يَمٍّ مِّنْ قَرْيَةٍ عَدَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ }

فَحَالَسَ بِنَاهَا حَسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّ بِنَاهَا عَذَابًا زَكْرًا وَذَاقَاتٍ

وَبَالَ أَمْرَهُمَا وَكَانَ عَاقِبَتُهُ أَمْرَهُمَا خُسْرًا { وقوله تعالى : { وَقَوْمٌ

زُوحٍ لِّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ ° وَجَعَلْنَاهُمْ سَلَاسِلَ

ءَايَةً { إلى قوله : { وَءَادَادًا وَثَمُودًا ° وَأَمْصَحَابَ الرَّسِّ ۚ وَقُرُونًا بَيِّنَ

ذَٰلِكَ كَثِيرٌ مِّنْكَ وَكَأَلَّا ضَرَبْتَنَا لَهُ الْاِسْمُ مَثَالٌ وَكَأَلَّا تَبَرَّزْنَا تَتَدَبَّرَا

